قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة والـحَـوْجاء واللوجاء والإرْب والإرْبة المأرُبة واللـُبـَانة - والتـُلاَوة بقيـّـَة الحاجة والتـَلـِيـّة أيضا - والأشكـَلة والشـَهـْلاء قال الشاعر .

(لم أقض حين أرتحلوا شهلائي ... من الكـَعـَابِ الطـَفـْلـِة الغيداءِ) .

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعـَها راجعا إلى موضع واحد ومخطوما بمعنى لا يختلف وهو الإقامة على الشيء والتشـّبث به . وذلك أن صاحب الحاجة كـِلفٌ بها ملازم للكـْفر فيها مقيم على تنـّجزها واستحثاثها قال رسول ا حُبكّ الشيء يـُعمى ويـُصِمّ وقال المولـّد : .

(صاحبُ الحاجة أعمى ... لا يـَرَى إلا قـَضـَاها) .

وتفسير ذلك أن الحـَاج شجر له شوك وما كانت هذه سبيله فهو متشبـّث بالأشياء فأيّ شئ مرّ َ عليه اعتاقه وتشبـّث به . فسميـّت الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أي أنا مقيم عليها متـّمسك بقضائها كهذه الشجرة في اجتذابها مامرّ بها وقرب منها . والحوجاء منها وعنها تصـّرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا وأحْوج يـُحْوِج وحاج يحَـوُج فهو حائج